«حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي، ينتخب اعضاءه الشعب المتكلم باللغة العربية القاطن في فلسطين حتى اول الحرب»[٦].

وفي ١٩٢١، كان التقسيم الاول للمساحة الجغرافية التي عرفت باسم فلسطين، حين وصل الامير عبدالله، ابن الشريف حسين، الى عمان وقرر الاستقرار فيها «فاستدعاه الى القدس المفوض السامي البريطاني للتفاوض مع وزير المستعمرات، ونستون تشرشل. بعد هذه المباحثات عهدت بريطانيا العظمى الى الامير عبدالله بالضفة الشرقية... وفي ١٥ ايار (مايو) ١٩٢٣، وصل المفوض السامي البريطاني، السير هربرت صموئيل، الى عمان ليعلن اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال الامير عبدالله. ومن هذا الوقت اصبح مصير الضفة الشرقية بين ايدي السلالة الهاشمية»[٧].

هل كان لانشاء امارة شرقي الاردن علاقة بالمشروع الذي كانت تعده بريطانيا مع الوكالة اليهودية لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين؟ لقد قال الملك عبدالله لالياهو ساسون وموشي دايان عند لقائه بهما في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩: «انا ملك عربي لا اخلف وعدا ولا اخون عهدا، تعرفون نواياي وشعوري نحوكم. ورأيي ألّا يقف احد بيننا الآن بعد أن خمدت الفتنة وانتهى الأمر لكم في الجنوب. وانت تعلم يا ساسون اننا لم نحاربكم ولم نعتد على ما خصص لكم»[٨].

فأين هو الحديث عن حرب العرب المقدسة في فلسطين، وشعارات الوحدة التي كانت ترفعها الحكومات القائمة آنذاك؟ على سبيل المثال، قدم حزب الشعب السوري مذكرة الى رئيس الجمهورية السورية، شكري القوتلي، بتاريخ ١٩٤٨/١١/٢٣، يقول فيها «ان سوريا اصبحت في وضع يتعذر معه دفع الخطر الصهيوني، وانه آن الاوان لبذل المساعي فورا لانشاء اتحاد عربي دولي، يضم سوريا الى غيرها من الدول العربية»؛ فكان رد القوتلي على ذلك، استدعاء خالد العظم من باريس طالبا من تشكيل وزارة جديدة، قائلا: «ان العراق ومن ورائه الانجليز، يطمعون في بلادنا... انا هنا ادافع عن استقلال البلاد ولو بقيت وحدي»[٩]. والواقع انه لم يكن وحده، كما ان الاقطار العربية الاخرى لم تكن حالها بافضل من حال سوريا.

فماذا عمل الفلسطينيون في اطار التجزئة العربية التي اصبحت واقعا قائما، حدودا وحكومات؟

لقد دعت الهيئة العربية العليا الى عقد مؤتمر فلسطيني في غزة، في الاول من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ «اقر فيه تشكيل حكومة عموم فلسطين... وتشكل مجلس وطني فلسطيني يضم ممثلي الشعب الفلسطيني... واعترفت دول الجامعة العربية بهذه الحكومة باستثناء الاردن»[١٠]. وفي اليوم ذاته عقد مؤتمر فلسطيني في عمّان، وصدر عنه قرار جاء فيه ان «المؤتمر يفوض جلالته تفويضا تاما في ان يتحدث باسم عرب فلسطين ويفاوض عنهم، ويعالج مشكلاتهم بالشكل الذي يراه».[١١] وكانت النتيجة ان ماتت حكومة عموم فلسطين (اول كيان فلسطيني)، بينما نجح اصحاب الاتجاه الاخر (العروبي)، وفرض العرب سيطرتهم على الاجزاء الفلسطينية التي حددها قرار التقسيم لاقامة دولة فلسطينية في موازاة الدولة اليهودية.

وفي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤، افتتح المجلس الوطني الفلسطيني اجتماعاته في عمان بخطاب للملك حسين، ملك الاردن، قال فيه لاعضاء المجلس «ان وجودكم الان هنا دليل على استقلال القرار الفلسطيني، وعلى الشرعية الفلسطينية والقيم الفلسطينية»[١٢]. وعارضت منظمات فلسطينية، مقرها دمشق، عقد المجلس الوطني اساسا ثم عارضت انعقاده في عمان بالذات، كما عارضت الخط السياسي الذي ينتهجه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

ولسنا في معرض التأريخ، في هذا المقال، للطبيعة الازدواجية في النضال الفلسطيني بين